الردُّ على من أجاز التصويت على الدستور المصري العلماني الإلحادي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد،، قال الله تعالى (فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (النساء ٦٥).

إنَّ القبول بحكم الله تعالى والرضا به والتسليم له لا يختلف عليه أحدٌ ممن يؤمن بالله واليوم الآخر، ولكن الذين في قلوبهم مرضٌ وهوى وحب الدنيا والشهرة وغير ذلك من حظوظ الدنيا الفانية؛ يعملون بضد ذلك بل ويلبْسون على النّاس دينَهم، حتى صار الحق باطلاً والباطل حقاً، وصار دين التوحيد وأهله في غربة أعظم من غربة الإسلام الأولى.

يا قومنا إنَّ الدين والتوحيد والشرع لا يُستفتى عليه، فكيف بالكفر والإلحاد الذي يتضمنه الدستور المصري قديمه وجديده، أفلا تعقلون ثم تتذكرون وتتقون الله، أفلا تعلمون أنّكم مبعثون ليوم عظيم يوم يقوم النّاس لرب العالمين.

إنَّ العامّي من الموحدين ليُدْرِكُ أنَّ هذا الدستور لا دين له ولا دين فيه، وإنَّما كله للدنيا الفانية فلا توحيدَ ولا سنة ولا شريعة فيه، دستور إلحادى كفرى يجب البراءةَ ممّن وضعه قبل البراءة منه، كما فعل أنبياء الله ورسله؛ حيث تبرؤا من الكفار والمشركين وشركهم وكفرهم، وهذه ملةُ الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام، والأنبياء والمرسلون هم الأسوة الحسنة، لا شيوخ الضلالة أينما كانوا، فلا تبالي بهم ولا بكثرتهم، فما أشبههم بالأحبار والرهبان الذين يصدون النّاس عن دين الله ويأكلون أموال الناس بالباطل، فويلٌ لهم من عذاب يوم أليم إن لم يتوبوا ويبينوا ويصلحوا والله هو التواب الرحيم.

قال تعالى مبيناً الأسوة الحسنة (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ) (الممتحنة ٤) .

إنَّ هؤلاء الشيوخ يحضّون النّاس على الإستفتاء والرضا بالدستور المشتمل على بعض الكفر، خشية أن يأتي أُناسٌ آخرون ويضعون دستوراً فيه المزيد من الكفر، ولذلك تسمع منهم من يقول هذا أخف الضررين –أي أخف وأقل الكفرين–

ولكنى أقول: إنَّ هذا الكلام لايصدُر إلا ممن لا يعرف عن التوحيد إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه، فتجدهم يحفظون القرآن والأحاديث وعلوم الآلة كالنحو والمصطلح والأصول، ولكن يحرفونهُ عن مواضعه إيثاراً لحظوظ الدنيا من الشهرة والجاه والمناصب الزائلة، وهؤلاء أكثر الناس موالاة للكافرين والمنافقين، وكل يوم يمرُ عليهم يُظهر الله تعالى من أحوالهم وأفعالهم ما يتبين به كذبهم وتدليسهم، فبئس ما يصنعون وعليهم من الله ما يستحقون إن لم يتوبوا ويصلحوا أجمعين .

فالدستور كما هو معلوم متتضمنٌ للديمقراطية وحرية الاعتقاد – أىَ اعتقاد كان – وإباحة الردة والخمر والزنا والربا وإنكار الحدود الشرعية، ومع ذلك كله ترى من يبيح التصويت عليه ويتلاعب بالألفاظ ويموه ويدلس على الناس ويلبس الحق بالباطل ويكتم الحق وهو يعلم كما فعلت يهود من قبل – قاتلهم الله أنى يؤفكون –

وقد سمعت أنهم يرددون فتوى نقلت عن شيخين من السعودية وهما عبد الرحمن البراك وعبد الله السعد، وهذه الفتوى في الحقيقة زلةٌ عظيمة، يجب عليهما التوبة إلى الله من ذلك لأنها هدمٌ للدين ونصرٌ وإعلاءٌ للضلال والشرك وأهلهما، وحينما أبلغني بعض النَّاس بذلك، كان الجواب عليهم حاسماً صريحاً وهو أنَّ الحي لا تؤمن عليه الفتنة، وأنَّه لو بعث اللهُ الشيخَ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الآن، وتراجع عما كان يدعو إليه من التوحيد والسنة؛ لتبرأنا من الشيخ لأننا لا نعبد إلا الله، ولا نتبع إلا محمد ﷺ.

قال بعض السلف : كلمتان يسأل عنهما الأولون والآخرون: ماذا كنتم تعبدون؟، وماذا أجبتم المرسلين؟.

والحمد لله الحق أبلج والباطل لجلج، وهذا الذي نراه الآن هو صراع على السلطة والدنيا وليس فيه شيءٌ لله تعالى، وهذا يُصرحُ به أكثرهم، وقد قام أحدهم خطيباً الجمعة الماضية بين يدى رئيس الدولة وقال " إنَّ الأمر ليس فيه جنة ولا نار "، يعني من يقول نعم للدستور أو لا للدستور، وهذا كلامٌ صريح أنَّ الدستور إلحادي لا ديني، وأنَّ الخصومة سياسية لا دينية أى لا إيمان ولا كفر، ولذلك تجدهم يقولون لا سياسة فى الدين، والدين لله والوطن للجميع، وهذا مذهب العلمانيين الملاحدة الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولكن مدّعي السلفية وفرقة الإخوان وأمثالهم الذين وقعوا وسقطوا فى هذه الفتنة يلبسون ويدلسون ويخدعون.

وأمّا العلمانيون فهم صرحاء فى باطلهم وكفرهم، والأمر واضح وضوح الشمس فى رابعة النهار ولكن من بعينه رمد لا يراها، كذلك من فى قلبه هوى ومرض لايرى الحق والنور المبين لفساد قلبه بالشبهات والشهوات.

هل تريدون أنّ نرضى ببعض الكفر يا شيوخ الضلالة بدلاً من الوقوع فى أكثره، إنّكم إذاً لم تشموا رائحة التوحيد، وكل من نور الله قلبه للتوحيد يعلمُ أنَّ الكفار والمنافقين بعضهم أولياء بعض، وأنَّهم متفاوتون فى كفرهم، وأنَّ منهم من هو أغلظ كفراً من بعض، ككفر الفلاسفة والباطنية وعبدة الأوثان من المجوس والهندوس والبوذية أعظم كفراً من أهل الكتاب اليهود والنصاري.

إننا بحمد الله نعلنها صريحةً واضحةً أننا كفرنا بالكافرين وكفرهم والمشركين وشركهم قليلاً كان أو كثيراً، وآمنا بالله وحده لاشريك له كما كان عليه أنبياء الله ورسله جميعاً.

فيجب الكفر بالطاغوت كله والإيمان بالكتاب كله، فالدين كله لله، قال تعالى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) (النحل ٣٦)، وقال تعالى (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) (البقرة ٢٥٦)، فمن يؤمن ببعض الدين ويكفر ببعضه قد اتبع هواه، قال تعالى (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (البقرة ٨٥).

وقد بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى كشف الشبهات، وكذلك حفيده محمد بن إبراهيم فى شرحه لهذا الكتاب؛ أنَّ الردة نوعان جزئية وكلية، فمن كفر فى شيء واحد كان كمن كفر بكل شيء، ولكن من كانت ردتهُ كليةً فهو أغلظ وأعظم كفراً، وكذلك من كفر برسول واحد فهو كافر بجميع الرسل، ومن قال أو فعل أو اعتقد نوعاً أو فرداً من أفراد الكفر والشرك فهو كمن أتى بكل أنواع وأفراد الكفر والشرك، فكما هو معلوم من عقيده السلف وأهل السنة أن الكفر بالقول والفعل والاعتقاد والترك والشك .

وانظر إن شئت كتاب "درء الفتنة عن أهل السنة" للشيخ بكر بن عبد الله أبى زيد رحمه الله.

وعلى هذا فإننا– بحمد الله – نقول إنَّ من وافق ورضى وآمن بالدستور المصرى الجديد الذى وضعه من ينتسب للإخوان أو السلفية أو العلمانية أو النصارى هو كمن أمن بالدستور المصرى القديم، وكمن آمن بالياسق التترى وبدساتير دول الكفر والإلحاد كفرنسا وأمريكا وتركيا ولبنان وغيرها من دول الكفر، وكذلك أعراف القبائل والمجتمعات والمدن التى علا عليها أحكام الكفر وأكثر أهلها كافرون، وهى أعظم كفراً من الدستور المصرى، وهذا الذى يريده غلاة العلمانيين والليبراليين كالبرادعى وأمثاله .

ونقول لعبدة الدستور الطاغوتى والعلمانيين الملاحدة ومشركى الصوفيه والشيعة وأمثالهم كما قال تعالى (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (سبأ ٢٤)، وكذلك قوله تعالى (اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ) (هود ١٢١–١٢٢).

وفى نهاية هذا البحث أريد أن أبين أن بعض الناس خاصة من العامة يجهلون حقيقه الكفر الذى يتضمنه الدستور فهؤلاء لانكفرهم وإنَّما هم ضلوا الطريق، وكذلك من أراد خيراً ولكن لا يعلم حقيقة هذا الدستور الطاغوتى، فنقول لهؤلاء مبتدعون ضآلون أرادوا خيراً ولكن لم يصيبوه لكثرة الشبه التى يلقيها شيوخ الفتنة والضلال فى قنوات الفتنة، وهى معلومة لدى الموحدين المؤمنين بالله ورسله.

وما يجدر الاهتمام به أن فتوى البراك والسعد أو هذه الزلة العظيمة وهى زلة للعالَم والخلق، قد رُدّ عليها كتابياً وصوتياً وبُيّن ما فيها من الباطل، والذين قاموا بذلك من نفس البلاد التى صدرت منها هذه الزلة العظيمة، وهذه الردود منتشرة الآن على شبكة المعلومات الدولية ويمكن الإطلاع عليها من خلال موقع طريق التوحيد والسنة وغيره.

وأكبر البلاء والفساد فى هذا العالم قديماً وحديثاً إنما يأتى من جهة التأويل الفاسد والإطلاق والإجمال، وفي هذا الزمان زاد أهل الضلال والشرك على ذلك التلاعب بالألفاظ والخداع والتمويه والتدليس والغش والكذب والنفاق، قال ابن القيم رحمه الله قديماً :

فعليك بالتبيين والتفصيل فالإطلاق والإجمال دون بيان * * * قد أفسد هذا الوجود وخبط الأذهان والأراء كل زمان

وهذا الدستور صريح وواضح فى الإلحاد والعلمانية لكل من نور الله قلبه بالتوحيد والسنة، ولكن الذين فى قلوبهم مرض وهوى لايعقلون ولا يتذكرون ولا يتقون .

والله نسأل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

وكتبه : مدين بن إبراهيم – الزقازيق ١٤٣٤/٢/٣ هـ